كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل تخريج طلاب المركز المهنيّ للوساطة للسنة الأكاديميّة ٢٠١٧-٢٠١٨، يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٤ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٨، في حَرم العلوم الإنسانيّة.

لا يسعني إلا أن أبدأ بتوجيه التهانيّ المتوجّبة وأنا أقف أمامكم، أمام هذه الدُفعة الحادية عشرة من المتخرّجين الجدد الوسطاء في جامعة القدّيس يوسف وفي المركز المهنيّ للوساطة. أعزّائي الوسطاء والوسيطات الجدد، لقد عملتم جاهدين لمدّة عام، وها أنتم تجلسون على مقاعد من يتقدّمون للحصول على شهادتهم كحقّ وليس كهديّة ويلوّحون بهذا الدبلوم بفخر وشرف وليس كغنيمة مكتسبة ومقنّعة.

إنطلاقًا من المدوّنة التي أرسلتها لي السيّدة المديرة أعلم أنّ ملّفكم المهنيّ كمشاركين ومتخرّجين متنوّع للغاية. يوجد بينكم محامون ومدرّسون ومديرو موارد بشريّة وفاعلون في الحياة النقابيّة ومهندسون وموظّفون ومديرو بنوك وفاعلون في المجال الصحّي، ولأوّل مرّة، أحيّي الخرّيجين الستّة من قوى الأمن الداخليّ الذين تابعوا هذه التنشئة الجيّدة. ليس في المركز المهنيّ للوساطة طبقة أو فئة مهنيّة معيّنة، لأنّ الوساطة تتمّ وتحدث في أيّ وضع يجد فيها شخصان أو أكثر أنفسهم في نزاع أو خلاف يجب إيجاد تسوية له.

تمّ إنشاء المركز المهنيّ للوساطة وتأسيسه ليمتدّ ويشعّ، ولكي يكون له تأثيره في مسار الأمور في ما يتعلّق بالوساطة، ليس فقط كشغف بل كمهنة قائمة في حدّ ذاتها. قيل في إحدى محاضرات المركز المهنيّ للوساطة إنّ الحرب تستوجب أبطالاً يخوضونها إلا أنّ وجود بشر يصنعون السلام أمرٌ واجب أيضًا. أودّ أن أقول إنّ سياقنا اللّبنانيّ والشرق أوسطيّ، وبالنظر إلى الصراعات الدامية والمآسي التي لا تزال منطقتنا تشهدها، يستوجب وجود أبطال حرب يبادرون إلى التوقيع على السلام، سلام الشجعان، ولكن سوف نحتاج أيضًا إلى أبطال يتسلّحون بالإنسانيّة والتفكير الصائب من أجل تحقيق السلام بين البشر الذين أنهوا الحرب. إستمرّ المركز المهنيّ للوساطة، منذ وجوده وعمله كمركز للتعليم والتعلّم، في تنشئة هؤلاء الأبطال والبطلات المزوّدين والمزوّدات بالإنسانيّة وتخريجهم (هنّ) وهم يشعّون بما يعرفون القيام به من حيث الوساطة والتفاوض في أصعب المواقف. اليوم، هناك سبعة وخمسون مرشّحًا تلقّوا تنشئتهم وتدريبهم في بيروت وطرابلس، لكن أربعة وخمسون منهم تمّ التصديق على شهادتهم وسيستلمونها في هذا اليوم الواقع فيه ٢٤ تشرين الأوّل (أكتوبر).

بالإضافة إلى التنشئة باللّغة الفرنسيّة، تمّت أيضًا تنشئة باللّغة العربيّة مدعومة بالفرنسيّة، علامة على أنّ الأهمّ يكمن في تدريب وسطاء جيّدين باللّغة التي يتقنونها، بينما أقول في نفسي : لمَ لا تُعطى التنشئة يومًا باللّغة الإنجليزيّة ؟

إنّ المركز المهنيّ للوساطة يشعّ. كيف ننسى القانون الذي مرّره البرلمان اللّبنانيّ مؤخّرًا حول الوساطة القانونيّة، وهي مدخل ضروريّ ورسميّ يمكن للشركات الأجنبيّة وحتّى المحليّة الإعتماد عليها لحلّ النزاعات وكلّ أنواع المشاكل حتّى لا تنزلق في دعاوى وإجراءات قضائيّة مكلفة ولا تنتهي. أنا أشهد أنّ المركز المهنيّ للوساطة والمسؤولين فيه قاموا بحملة من أجل أن يُسنّ هذا القانون ويصبح حقيقة واقعة، مع العلم أنّ المعركة لم تنتهِ لجعل هذا القانون أكثر ملاءمة وتفعيلًا ! المركز المهنيّ للوساطة يتألّق ويشعّ ! فكيف لنا ألا نسلّط الضوء على الإتّفاق والشراكة الذين تمّ إبرامهما مع برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ في إطار مشروع "أمن المجتمع والوصول إلى العدالة"، الذي يهدف إلى : (أ) التدريب الذي يُعطى، من بين آخرين، إلى عناصر الشرطة البلديّة في تقنيّات إدارة النزاع والتواصل بأسلوبٍ متعاطف ؛ و (ب) دمج التدريب على الوساطة في معهد تدريب قوى الأمن الداخليّ.

وفي الإتّجاه نفسه، تمّ توقيع شراكة أخرى مع مكتب راعويّة الزواج والعائلة الملتحق بالدائرة البطريركيّة المارونيّة في بكركي، علامة على أنّ الوساطة، كما يتصوّرها المركز المهنيّ للوساطة، تجد أصداء على مستوى المراكز الدينيّة التي تسعى إلى الحفاظ على مؤسّسة الزواج في وقتٍ تتفكّك فيه الحياة الزوجيّه لأسبابٍ تافهة جدًّا كما لأسبابٍ بغاية الجديّة. وبالتالي فإنّ المركز المهنيّ سيوفّر هذه السنة تنشئة إلى ثمانية وعشرين وسيط وسيُنشئ وحدة للوساطة ستسمح للوسطاء بمرافقة الأزواج وإعدادهم للزواج و/أو إدارة نزاعاتهم العائليّة.

في كلّ هذا، وفي العمل التدريبيّ في المدارس اللّبنانيّة التي تتزايد أعدادها وتوفّر إلى تلامذتها التدريب على الوساطة، يستمدّ المركز المهنيّ للوساطة شرعيّته من رسالة الجامعة الفكريّة والأخلاقيّة والأكاديميّة كما هو منصوص عليها في شرعتها الأساسيّة التي وُضِعَت في العام ١٩٧٥. لا تقوم الجامعة بتنشئة المتخصّصين الكفوءين في التقنيّات والأساليب فحسب، بل هي تقوم، قبل كلّ شيء، بتنشئة رجال ونساء يكتسبون روح الحوار والمواطنة والثقافة الإنسانيّة.

هذا التأثير يستمرّ وذلك بفضل فريق المركز وموظّفيه ومعلّميه ومديرته جوانا أبو رجيلي التي تتحدّى الصعوبات وتسير بخطى آمنة وثابتة حتّى تتمّ ترجمة قضيّة الوساطة المهنيّة في الواقع اليوميّ. من خلالكم، أيّها المتخرّجون، خرّيجو الأمس ومتخرّجو اليوم، أنتم الجيش المتعاطف والذكيّ الذي يعمل من أجل السلام والمواطنة، من خلالكم ينمو المركز المهنيّ للوساطة وتتوسّع أسرته.

مرّة أخرى، أوجّه لكم جميعًا تهانيّ الحارّة،

يحيا المركز المهنيّ للوساطة في جامعة القدّيس يوسف،

يحيا لبنان !